تشبيه التمثيل:

هو ما كان وجه الشّبه فيه صورة منتزعة من متعدّد، أو هو الذي يكون وجه الشّبه فيه مركّبا.

اشترط البلاغيّون تركيب الصورة فيه، سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبته حسّية أو معنوية.

وكلّما كانت عناصر الصورة أكثر، كان التشبيه أبعد وأبلغ.

قال ابن الرومي (المنسرح):

أوّل بدء المشيب واحدة * تشعل ما جاورت من الشّعر**
مثل الحريق العظيم تبدؤه * أوّل صول صغيرة الشّرر**

في هذين البيتين مشهدان متفقان في وجوه عديدة تلتقي لتكوّن في النهاية وجها واحدا. للأجزاء المكوّنة لكل مشهد قيمة في تجمّعها ولا قيمة لكل جزء منفردا، يتكوّن المشهدان من الأجزاء الآتية:

المشهد الأول: غزا الشيب شعر الشاعر فبدأ بشعرة بيضاء ثم توسّع في هذا الشعر الأسود حتّى قضى عليه قضاء مبرما فاتسعت دائرة البياض وتوارت دائرة السّواد.

المشهد الثاني: المقابل يتمثّل في حريق عظيم بدأ بشرارة صغيرة ثم أخذت نيرانه تتوسّع ملتهمة كل ما يقع في طريقها.

لنبحث في هذين المشهدين المتقابلين عن عناصر تشبيه التمثيل:

فبين المشيب وبقايا النار جامع البياض المشرب بالسواد الخجول.

والمشيب يأتي على الشعر بأكمله تدريجيا والنار تلتهم كل ما يقف بوجهها تدريجيا أيضا.

الشّيب يبدأ بشعرة واحدة والحريق العظيم تبدؤه شرارة صغيرة وهكذا فإن تشبيه التمثيل هذا يتكوّن من:

تشبيه (1) وفيه: مشبه (1) + مشبّه به (1) + وجه شبه (1)

تشبيه (2) وفيه: مشبه (2) + مشبّه به (2) + وجه شبه (2)

تشبيه (3) وفيه: مشبه (3) + مشبّه به (3) + وجه شبه (3)

والخلاصة أن تشبيه التمثيل مكوّن من مشبّه متعدّد+ وجه شبه متعدّد+ مشبّه به متعدّد.

ولهذا كان تشبيه التمثيل محتاجا إلى عمليّات ذهنية متلاحقة لفكّ أجزائه والتعرّف إلى التماثل القائم بين هذه الأجزاء. فالصورة فيه أشبه بالومضات (فلاش) المتلاحقة التي تجسّد

في النهاية صورة متكاملة ولهذا كانت الصورة مشهدا متتابعا، ويجب التنبّه إلى أن المعوّل عليه في التعدّد هو وجه الشّبه فقط.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذينَ يُنْفقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبيلِ اللَّه كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ، وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ (البقرة: 261).

فالمشبه حال من ينفق قليلا في سبيل الله ثم يلقى عليه جزاء جزيلا، والمشبه به حال من بذر حبة فأنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبة، ووجه الشبه هو صورة من يعمل قليلا فيجني من ثمار عمله كثيرا.

وتراه في ظلم الوغى فتخاله * قمرا يكرّ على الرجال بكوكب**

فالمشبه هنا هو صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لا مع يشق به ظلام غبار الحرب، والمشبه به صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام.

تشبيه غير التّمثيل: هو **ما كان فيه وجه الشّبه مفردا، أي أنه ليس صورة منتزعة من متعدّد.**

قال البحتري (الخفيف):

هو بحر السّماح والجود فازدد * منه قربا تزدد من الفقر بعدا**

فعناصر التشبيه هي: المشبه: الممدوح، والمشبّه به: البحر، وجه الشبه: الجود، وهكذا فإنّ وجه الشبه ليس صورة منتزعة من متعدّد كما في تشبيه التمثيل.

وقال أبو بكر الخالدي (من الرّمل):

يا شبيه البدر حسنا * وضياء ومنالا**
وشبيه الغصن لينا * وقواما واعتدالا**
أنت مثل الورد لونا * ونسيما وملالا**
زارنا حتى إذا ما * سرّنا بالقرب زالا**

فالمشبّه في هذه الأبيات جميعا هو الحبيب. أمّا المشبّه به فهو على التوالي: البدر والغصن والورد.